مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٢/٦/٢٣

بصراحة **يكتبها محمد حسنين هيكل**

[٢] حـالة اللاسـلم واللاحـرب

دور أمريكا ومسئوليتها

... لقد جاء الدور اليوم على الولايات المتحـدة الأمريكيـة ، ومسئوليتهـا عن حالـة ـ أوجريمة ـ « اللاسلم واللاحرب » التى تمسك الآن بخنـاق أزمة الشرق الأوسـط وتوشـك أن تخنقها !

وقبل أن أستطرد وراء أبعاد الدور الامريكى ومسئوليته عن حالة ـ أو جريمـة ـ اللاسلم واللاحرب ، فلعلى أعتـذر اذا كان ما أقوله فى هذه المجموعة من المقالات التى بدأتهـا منـذ الأسبوع المـاضى ، ثقيـلا أومرهقا !

والمسألة اننى أعتقد انه قدبات لازما علينـا أن نثقل على أنفسنا ونرهقها بالتفكير خصوصا بعد اكثر من خمس سنوات على الأزمة ـ حتى نستطيع أن نقاتل معركتنا بالـكلمة أو بالقنبـلة داخل تصور عام واضح نعرف حدوده ونعرف مقصدنا فيه بغير تشويش ولا تخبط ، ثم نشـق طريقنا ـ بقوة السياسـة أو بسياسـة القوة ـ خارجين من اسـار هـذا الجو الاخطبوطى الذى يريد أن يغوص بنـا الى أعماق الخطر والظلام !

ولقد كان رأيى ـ ولايزال ـ ان الازمـة التى نواجهها على أرض الامة العربيـة كلها هى أزمة عقل وليست أزمة عضلات ... أعنى أنها أزمة تفكير وليست أزمة تسليح . وعدونا يرسـل بأقوى وأفتك مؤثراته الى رءوسنا أولا ، وما تمسـك به أيدينـا يأتى فى المقام الثانى بعد ذلك ، وعدونا يظن ـ وظنه صحيح ـ انه اذا تمكن من أن يشل فكرنا فان القوة فى أيدينـا تصـبح عاجزة !

واذا كان ما أقوله ثقيلا ومرهقا فان رجائي في طلب العفو عنه يقوم على أساس أنني قصدته دعوة للتفكير ... يختلف أو يتفق مع ما أقول ... ولكن المهم أن تلمع من احتكاك الافكار شرارة تضيء اذا كانت هناك من الزيت بقية أو تحرق اذا لم يكن باقيا غير الهشيم !

ومنذ قرون أطلقها الفيلسوف الفرنسي صيحة هي الحكمة عندما قال : « أنا أفكر ... اذن فأنا أحيا » .

والحياة هي التفكير وليست الحياة هي مجرد الوجود .

وهذا هو الفرق بين البشر والحجر !

واذا عدنا بعد هذا الاستطراد الى الدور الامريكي ومسئوليته عن حالة ـ أو جريمة ـ اللاسلم واللاحرب ـ فان البداية لابد أن تكون ، وكما فعلنا عندما استعرضنا موقف اسرائيل في الاسبوع الماضي ـ سؤالا يقول :

ـ هل الولايات المتحدة طرف مستفيد من حالة اللاسلم واللاحرب ؟ » .

والرد على هذا السؤال ، وبدون استباق لمنطق البيان في الحديث هو :

ـ نعم ان الولايات المتحدة ـ وبكل تأكيد ـ طرف مستفيد من حالة اللاسلم واللاحرب » .

وذلك هو المعنى الوحيد الذي يمكن استخلاصه من سلوك

الولايات المتحدة فى الازمة من أول يوم الى هذا اليوم :

● تعهدها لاسرائيل بأن تحتفظ لها دائما بالتفوق العسكرى .

● وعدها لاسرائيل بأن تصد عنها كل ضغط دولى فى الامم المتحدة أو خارج الامم المتحدة .

● عرقلتها بمثابرة غريبة لكل محاولات تناول الازمة على أساس قرار مجلس الامن ، سواء قام بالمحاولة يارنج ، أو قام بها الاربعة الكبار ، أو قام بها الطرفان الاكبر ، أو قام بها حكماء أفريقيا ... أو غير الحكماء من غير أفريقيا !!

ومع ذلك ، ولكى يستقيم البرهان ، فانى اقترح تقسيم الموضوع من هنا الى قسمين :

القسم الأول — عرض للسمات العامة البارزة فى السياسة الأمريكية ازاء الشرق الأوسط وعلى الطريق الذى أدى الى ازمته .

والقسم الثانى — مظاهر استفادة الولايات المتحدة من أزمة الشرق الأوسط بعد وقوعها فى حالة اللاسلم واللاحرب .

■■■ **ونبدأ بالقسم الأول : عن السمات العامة البارزة فى السياسة الأمريكية ازاء الشرق الأوسط وعلى الطريق الذى أدى الى أزمته .**

فى هذا القسم سوف تطالعنا العلامات التالية :

❶ ان الولايات المتحدة الامريكية هى الوريث الجديد للاستعمار القديم ، وعندما دخلت الولايات المتحدة الى الشرق الأوسط باستعمارها الجديد فان عملية اقامة دولة صهيونية على جزء من التراب العربى الفلسطينى كانت قد بدأت فعلا بعد الحرب العالمية الثانية ، بل ان هذه العملية كانت قد بدأت فعلا منذ الحرب العالمية الأولى بوعد بلفور .

وبعد تردد لم يعش طويلا فى آخر أيام ولاية فرانكلين روزفلت — حين طرأت فكرة توطين اليهود فى بولندا على حد ماتقول به وثائق سرية أمريكية أذيعت أخيرا — فان الوريث الاستعمارى الجديد طرح تردده جانبا وعاد الى نفس المخطط الاستعمارى القديم .

وهذا شىء طبيعى، لأن الذى يرث وضعا معينا ، لايغير فيه لمجرد التغيير وانما يغير اذا فرضت الظروف عليه أن يغير ، ولم تواجه الولايات المتحدة فى بداية ارثها للسيطرة الاستعمارية على الشرق الأوسط ضغطا عربيا يفرض عليها تغيير المخطط

الموضوع منذ وقت الاستعمار القديم .

بل ان الضغوط المؤثرة التى تعرضت لها الولايات المتحدة جاءت من الحركة الصهيونية صاحبة الكلمة النافذة على اليهود فى العالم ، وكان نصفهم على الاقل يعيشون — وما زالوا — فى الولايات المتحدة الامريكية .

وللانصاف وكما تقول الوثائق السرية الامريكية فان حاكما واحدا فى العالم العربى فى ذلك الوقت — سنة ١٩٤٥ — حاول أن يلفت نظر الرئيس الامريكى فرانكلين روزفلت الى محاذير المضى فى مخطط اقامة دولة صهيونية فى فلسطين ، وكان هذا الرجل هو الملك **عبدالعزيز آل سعود** وكانت المناسبة هى لقاءه مع فرانكلين روزفلت على ظهر مدمرة امريكية فى بحيرة التمساح فى قناة السويس .

ولكن الأثر الذى أحدثه المحارب العربى المجوز على روزفلت لم يلبث أن تبخر حينما عاد روزفلت الى خضم الحياة السياسية الأمريكية وسبعة ملايين من اليهود يؤثرون عليها من مراكز حاكمة خصوصا فى مجالات المال والاعلام والبحث العلمى .

❷ ان الحركة الصهيونية بعد ذلك — شأنها مع كل دولة غالبة فى أى عصر — استطاعت بنجاح أن تجعل « العنصر اليهودى » عنصرا مهما فى السياسة الأمريكية خصوصا فى البيت الابيض والكونجرس .

وكان العنصر اليهودى يرتكز على عاملين :

● **الأصوات اليهودية فى الانتخابات** وبالذات انتخابات الرئاسة ، واذا ماتذكرنا ان هناك سبعة ملايين يهودى فى الولايات المتحدة فاننا نستطيع أن نستنتج أن بينهم على الأقل مليونا ونصف المليون من الذين لهم حق الانتخاب .

ولكى نضع قيمة الاصوات اليهودية فى الانتخابات أمام قياس عملى فانه يكفى أن نعلم ان الرئيس الامريكى الحالى ريتشارد نيكسون فاز على هيوبرت همفرى منافسه الديمقراطى فى انتخابات الرئاسة سنة ١٩٦٨ بأغلبية لاتزيد الا قليلا جدا عن مائة الف صوت !

ومع انه يمكن كما اثبتت التجارب تحدى اهمية الاصوات اليهودية فى الانتخابات — الا ان ذلك لايمكن المخاطرة به بغير أن تكون هناك زعامة أمريكية قوية واصلة مباشرة الى الجماهير وهو مالم يتحقق منذ عهد ايزنهاور .

● **وكانت التبرعات اليهودية للحملات الانتخابية** هى العامل الثانى . ونعرف جميعا أن انتخابات الرئاسة الامريكية اصبحت الان « عملية مالية ضخمة » لان أى رئيس يحتاج وفقا لأدق الاحصائيات ، وبينها احصائيات وردت فى دراسات للجان الكونجرس الامريكى لمبلغ لايقل عن خمسمائة مليون دولار للصرف على حملته الانتخابية .

وفى الحملة الانتخابيةالاخيرة سنة ١٩٦٨ فان التبرعات اليهودية لكلا المرشحين زادت على اربعمائة مليون دولار ، أى خمسى المبلغ اللازم لكلا المرشحين معا .

❸ ان المجتمع الامريكى بطبيعته مجتمع عنف ، بحكم كونه مجتمع مهاجرين شقوا طريقهم فى أرض وصلوا اليها ـ بالرصاص وأبادوا تماما ،أو تقريبا ، سكان الارض الاصليين وهم الهنود الحمر ، وبالتالى فلقد كانوا ـ وبالطبيعة ـ أقرب الى التعاطف مع المنطق الاسرائيلى فى استعماره الاستيطانى لفلسطين ، وقد ساعد التأثير اليهودى فى الولايات المتحدة على تركيز هذا التعاطف ، وفى نفس الوقت فان العرب كانوا عاجزين عن اى تأثير ، بل لعلهم صنعوا تأثيرا مضادا لمصلحتهم لانهم تخبطوا بين العصبية والاستجداء .

وفى حالة العصبية فانهم قالوا ماهو اكبر من طاقتهم ، وفى حالة الاستجداء فانهم قالوا ماهو أقل من طاقتهم .

والقول فى الحالتين لم يكن موجبا للاحترام !

❹ ان السياسة الامريكية تنهج مايمكن أن نترجمه بالنهج الواقعى اذا جازت هذهالترجمة لتعبير Pragmatic

السياسة الامريكية ليست سياسة طويلة المدى كامبراطوريات أوروبا القديمة .

والسياسة الامريكية ليست مستمدة من منطلقات عقائدية محددة كسياسة الاتحاد السوفيتى مثلا فى عهد ستالين .

وهكذا فان سياسة النهج الواقعى هى السياسة التى تقيس كل تجربة بمقدار مايتحقق من نتائجها .

وهذا هو معيار النجاح والفشل .

وفى الشرق الاوسط فان سياسة الانحياز الامريكى لاسرائيل لم تلحق أى ضرر بالمصالح الامريكية ، هذا اذا لم نقل انها افادتها ـ واو فى المدى القصير .

ان المصالح الامريكية

الاقتصادية والاستراتيجية في الشرق الاوسط كلها على الناحية العربية ، ولكن انحياز السياسة الامريكية لاسرائيل فى المنطقة ، لم يؤثر على هذه المصالح ...

بل ان هذه المصالح زادت وهى مستمرة فى الزيادة .

وفوق ذلك فان اسرائيل اثبتت فائدتها كقوة تأمين لهذه المصالح من حيث أنها سلاح القمع الموجه باستمرار الى القوى العربية التى يمكن أن يصدر عنها فى يوم من الايام تهديد حقيقى للمصالح الامريكية .

٥ ان اسرائيل استطاعت أن تستغل هذه العناصر كلها لكى تخلق حالة من التطابق الكامل بينها وبين السياسة الامريكية فى المنطقة .

وكان هناك بين الاثنين — وفى معظم الاحيان — توافق، ولكن هذا التوافق لم يكن واصلا — فى كل الاحيان — الى حد التطابق .

وربما كانت هذه هى الثغرة التى حاول **جمال عبد الناصر** أن يستغلها فى سياسته التى اتسمت بحيوية متدفقة خصوصا فى الفترة التى علا فيها نجم حركة التحرر الوطنى .

وكانت سياسة عدم الانحياز — وهى سياسة رفض حرب عالمية يفرضها الكبار أو سلام عالمى يحكمه الكبار — تعطى مجالاً واسعا لهذه الحيوية المتدفقة للحركة العربية العامة التى قادها جمال عبد الناصر فى تلك الفترة .

٦ ان نجاح اسرائيل كان ضخما فى خلق هذه الحالة من التطابق الكامل بينها وبين السياسة الامريكية فى المنطقة بعد معارك سنة ١٩٦٧ .

استطاعت اسرائيل أن تقدم نفسها كشىء لاغنى عنه لكل القوى التى تشارك فى صنع القرار فى الولايات المتحدة :

هى اليد التى تحمل السلاح الامريكى وتواجه به السلاح السوفيتى فى المنطقة .

وهى طليعة الغرب التى تتصدى للتواجد السوفيتى فى المنطقة .

وهى أداة الضمان للمصالح الامريكية فى المنطقة .

والتهديد الذى تمثله هو البالوعة التى تذهب اليها كل الموارد الكفيلة بصنع تطور عربى مستقل على أرض المنطقة .

كانت اسرائيل تريد استقطابا حادا فى المنطقة .

وساعدتها السياسة العربية بالانفعال القاصر عن الفعل على تحقيق هذا الاستقطاب الكامل فى المنطقة .

٧ ولما تطورت الظروف وجاء عصر الوفاق بين القوتين

الاعظم وتجلى فى اصرار واشنطن وموسكو على عزل النزاعات المحلية فى العالم كله عن علاقاتهما الثنائية ـ فان الاستقطاب لم يعد له مجال وانما أصبح المجال للحركة المفتوحة .

الذين يتجمدون فى الاوضاع القديمة يعزلون أنفسهم .

والذين يتحركون يقدرون على التحقيق فى جميع الاتجاهات .

ان الصين فى هذا الجو فتحت الباب واستقبلت ريتشارد نيكسون ، وريتشارد نيكسون ترك البيت الابيض وذهب زائرا الى الكرملين ، وبريجنيف كان على الشوق ينتظر نيكسون داخل قاعة ايكاترينا برغم الغارات والحصار البحرى على فيتنام الشمالية وما حولها .

بل ان الصغار قبل الكبار ادركوا حقيقة المتغيرات فى الدنيا وهكذا فان الثورة الفيتنامية ـ مطمئنة الى صلابة موقفها النضالى ـ دخلت قصرا فى باريس لمحادثات مع الولايات المتحدة الامريكية التى بلغ عدد الضحايا من غاراتها الجوية على فيتنام الشمالية مليونا وربع المليون حتى الآن .

وكان ذلك كله عن فهم وادراك لحركة موازين القوة عند القمة واثرها النازل من هناك على بقية العالم .

ومن المجز العربى عن فهم الموازين المتغيرة فى العالم فقد سهل على اسرائيل أن تهون على اصدقائها من شأن العرب وما يمكن أن يقوموا به وأن تؤكد امامهم من جديد ما كانت تلح عليهم به دائما من أن المزاج العربى انفعال مايلبث أن يهدر نفسه ، والثورة العربية فورة ما تلبث ان تخبو ، والقومية العربية موجة ما تلبث أن تنحسر !!

■■■ وننتقل الآن الى القسم الثانى عن : مظاهر استفادة الولايات المتحدة من أزمة الشرق الاوسط بعد وقوعها فى حالة اللاسلم واللاحرب .

وفى هذا القسم من الحديث سوف تطالعنا العلامات التالية:

❶ ان أى قوة راغبة فى السيطرة على المنطقة العربية لابد أن تبدأ بمصر وهذه عبرة التاريخ الماضى وهى درس التجربة القائمة وذلك لأن مصر هى نقطة الارتكاز فى هذه المنطقة .

اذا تماسكت مصر شدت المنطقة كلها .

واذا لم تتماسك مصر فان المنطقة كلها تصبح جزرا عائمة فى البحر بغير نظام مهددة

بالضياع او مهددة بالاصطدام .

وضـــفط حالة اللاسـلم واللاحرب يحدث بالنسبة لمصر آثارا مادية وسياسية بل وحتى نفسية وروحية .

واذا ما تـذكرت الـولايات المتحـــدة ان مصر تصرف الف مليون جنيـه على الاقل بسبب أعباء اللاحرب **فمعنى ذلك أن ثلث الموارد المصرية على الاقل ينتـزع من حـــركة التطـور والتنمية .**

واذا ما تـذكرت الـولايات المتحدة ــ وهى لابد متذكرة ــ ان وقف اطلاق النار سائد على الخطوط بين مصر واسرائيل ــ **اذن فمعنى ذلك انه استنزاف من الدرجة الاولى :**

- **موارد مقتطعة من حركة التطور والتنمية ...**
- **ثم ان هذه الموارد متجمدة فى فوهات المدافع الصامتة !**

وهـــذا هو الوضـــع الامثل بالنسبة لها خصوصا مع ادراكها للحقائق .

وبين الحقـــائق مثلا تقرير موجود فى الولايات المتحـــدة يتحدث عن زيادة عدد السكان المرتقبة فى مصر ، ويخلص هذا التقرير الى أن مصر اذا بدأت اليـوم ــ وهى لم تبـدأ حتى اليوم ــ بطريقة جادة وحاسمة فى تنظيم الاسرة فانها سـوف تصل الى التسعينات من هـــذا القرن ــ بعد عشرين سنة ــ وقد أصبح تعـــدادها ٧٢ مليون نسمة .

والامل فى المستقبل هو تعبئة كل الموارد للتطور والتنمية .

فاذا ظلت مصر مستنزفة على هذا النحو ، واستمرت الزيادة الخرافية فى السكان كما هـــو متوقع اذن فمعنى ذلك ببساطة أن حالة اللاسلم واللاحرب ليست فقط تعطيلا للحـــاضر فى مصر وانما هى ــ ايضـــا ــ حصار للمستقبل كله .

❷ **ان الامساك بمصر على هـــذا النحو فى قبضـــة حالة اللاسلم واللاحرب يعرقل تماما أى تاثير لمصر فى فترة حاسمة من التطور العربى .**

وبالتالى فان أوضـــاعا كثيرة يمكن تسويتها فى غيبة مصر .

يمكن تسوية الاوضـــاع فى الجنوب العربى ، وفى الخليج العربى ، وفى المغرب العربى ، وفى جنوب وادى النيل ذاته . وهذه كلها تسويات تهم الولايات المتحـــدة ومطالبها الاقتصـــادية والاستراتيجية فى المنطقة .

وفى نفس الوقت فان مصر المقيـــدة لا تفقـــد تاثيرها فحسب ولـــكنها ايضـــا مهددة بفقد جاذبيتها التاريخية ، وهى جاذبية ادت دورها الحضـــارى حتى من قبل الثورة المصرية .

④ ان حالة اللاسلم واللاحرب تنتهى باجهاض ثورة الحرية والاشتراكية والوحدة العربية ، ومعها تذهب كل الاحتمالات الرائعة التى راودت أحلام الكثيرين يوما فى تغيير اجتماعى واقتصادى وثقافى ينقل الامة العربية من قرون التخلف الى عصر ثورة عالمية تمر بها الدنيا الان فى أواخر القرن العشرين معبرا الى القرن الواحد والعشرين وهو هناك على الافق باحتمالات لم تخطر من قبل على بال البشر فى جميع مجالات توفير الرفاهية للانسان .

وافضل الاوضاع بالنسبة للمصالح الامريكية فى المنطقة ـ مالم تواجه بغيره ـ هو وضع التخلف خصوصا فى وقت بدا فيه احساسها الحاد بأزمة الطاقة المحركة اللازمة لحياتها، وتريد الولايات المتحدة وضع الشروط الضرورية لحصولها على البترول العربى فى جو مقيد ومحكوم !

③ ان حالة اللاسلم واللاحرب سوف تقف حائلا دون عمل عربى موحد مهما كان اتجاهه .

ان ثمن الحرب من اجل التحرير يمكن أن يكون نقطة التقاء تشد ولو بالغصب كل متردد .

كما أن بناء السلام بعد التحرير يمكن أن يكون نقطة التقاء اخرى تشد ولو بالعدوى كل شارد متباعد .

لكن المشكلة فى « حالة اللاسلم واللاحرب » أنها دعوة الى الخطر وبدون جائزة معروفة بعد اجتياز الخطر .

وفى هذه الحالة فان قصارى ماتستطيع مصر أن تحصل عليه هو كلمات تشجيع بالامل ، أو حقن تسكين للالم .

ومثل ذلك لايقوم عليه عمل عربى موحد . وهو شىء لاتريده الولايات المتحدة بالقطع لان دائرته يمكن أن تتسع ويمكن أن تتنوع داخلها الاحتمالات .

⑤ ان « حالة اللاسلم واللاحرب » تمكن الكل من تجاوز القاهرة واتخاذ أبواب اخرى الى العالم العربى لا تمر بها .

وبعض هذا نراه الآن رأى العين ... وان كان الكلام فيه احراجا فى الظروف الحاضرة لا مبرر له .

وهذا المرئى فى العالم العربى الان ـ هو الاخر ـ شىء ارادته الولايات المتحدة منذ زمان طويل لانها ـ شانها شأن غيرها من القوى ـ تريد أن تتعامل مع أى دولة فى العالم العربى فى عزلة ركن قصى

لايسمع الاخرون بما يجرى فيه ولا يتفاعلون معه .

٦ ان « حالة اللاسلم واللاحرب » تعطى صك ضمان للمصالح الامريكية .

ان الاستثمارات الامريكية في المنطقة تعطى بشهادة وزارة التجارة الامريكية عائدا سنويا لايقل عن ٦٠٪ وهى نسبة ربح لايمكن أن تتحقق فى منطقة أخرى من العالم اليوم ـ الا ان تكون من موارد أفريقيا المنهوبة.

والتجارة الامريكية مع المنطقة تسجل ارقاما قياسية برغم كل ماقيل ويقال .

واذا استشهدنا بآخر تقرير لوزارة التجارة الامريكية عن حجم التجارة مع العالم العربى فى الربع الاول من هذه السنة ١٩٧٢ مقارنا بالربع الاول من السنة الماضية لأفزعتنا الارقام.

● كانت صادرات الولايات المتحدة الى العالم العربى فى الربع الاول من سنة ١٩٧١ تبلغ ٢٧٥ مليون دولار وقفزت فى الربع الاول من سنة ١٩٧٢ الى ٣٠٧ ملايين دولار .

● وكانت واردات الولايات المتحدة من المنطقة فى نفس الفترة من سنة ١٩٧١ تبلغ ٣٨ مليون دولار وقفزت فى نفس الفترة من سنة ١٩٧٢ الى ١٥٠ مليون دولار .

ولست اريد ان ادخل فى تفاصيل هذا التقرير الرسمى المنشور برقم ف ت ـ ٩٩٠ ولكن يكفى مثلا أن أقول ان واردات الولايات المتحدة من الجزائر فى الربع الاول من سنة ١٩٧١ لم تزد على مائة الف دولار ولكنها فى نفس المدة من سنة ١٩٧٢ زادت عن ٢١ مليون دولار !

ويبدو معنى « صك الضمان » للمصالح الامريكية من أن أحدا لا يستطيع أن يقترب الان من مصلحة أمريكية والا فما أسهل أن يقال له ان ذلك لايؤثر على أمريكا وحدها ولكنه يؤثر على الموارد العربية أيضا وهى الرصيد الاحتياطى للمعركة !

وكان لذلك نموذج عملى فعلى حين تعرض خط أنابيب التابلاين فى سوريا الى حادث تدمير بالقصد أو بالمصادفة وقالت المملكة العربية السعودية ان مواردها تأثرت وانها تريد أن تدفع نصيبها فى اتفاقية الدعم عينا لانقدا .

٧ فى مقابل ذلك فان حالة اللاسلم واللاحرب تعطى ـ من وجهة النظر الامريكية ـ فرصة نادرة لاسرائيل لكى تستكمل بناء اقتصاد اكثر قدرة على تحمل التحديات القادمة .

تحت ستار اللاسلم تتدفق الأموال .

وتحت ستار اللاحرب فان الأموال تذهب للتنمية .

واذا تركنا الانتاج الزراعى فاننا نلاحظ ان اسرائيل الان تتجه الى الصناعة مركزة على بندين : النسيج والملابس الجاهزة ، ثم المعدات الكهربائية والالكترونية .

وفى الفترة من سنة ١٩٧٠ الى١٩٧٥ فانصادرات اسرائيل من البندالاول [النسيجوالملابس الجاهزة] سوف ترتفع من ٨٩ الى ٢٣٠ مليون دولار سنويا .

وفى نفس الفترة فان صادرات اسرائيل من البند الثانى [المعدات الكهربائية والاليكترونية] سوف ترتفع من ٦٣ الى ٢٨٦ مليون دولار سنويا .

(٨) واخطر من ذلك كله فان حالة اللاسلم واللاحرب سوف تخلق ضغوطا مروعة على العلاقات العربية السوفيتية ومثل هذاالضغط من أكبراهداف أمريكا ، واللعبة فيه خطرة ومعقدة :

• التوافق بين الدولتين الاعظم يفرض قيودا على التصاعد العسكرى فىالمنطقة.

• استمرار احتلال الاراضى العربية بواسطته يجعل هناك بخارا كثيفا وساخنا محبوسا فى المنطقة .

• الولايات المتحدة تضغط على التواجد السوفيتى فى المنطقة وتساعدها فى هذا الضغط قوى عربيةلها اتجاهاتها الاجتماعية .

• والتواجد السوفيتىمقبول من الاطراف العربية الواقعة على الخط الامامى لانه يشكل بعض ضماناتها عند المعركة .

لكن الخطورة فى المشكلة والتعقيد من حولها ان المعركة طال انتظارها ــ واذن فما الذى يمكن أن يحدث ؟

ان هذه الضغوط كلها قد تنفجر فى لحظة من اللحظات خصوصا مع الانفعالات المكبوتة فى المنطقة ...

واذا جاءت هذه اللحظةفأى ضمان على حدود الانفجار وعلى اتجاهاته ؟

وقبل عدة أسابيع دارت فى أحد المراكز العلمية فى بيروت مناقشة حول الاحتمالات المتاحة للتأثير العربى على الولايات المتحدة .

وكانت هناكاحتمالات وردود على الاحتمالات :

• هل نملك ضغطا سياسيا نوجهه الى الولايات المتحدة لنجعلها ترى الخطر منااستمرار حالة اللاسلم واللاحرب ؟ » .

وكان الرد :

ــ نحن لم نمارس أى ضغط مستمر أو مؤثر » .

● هل البترول العربى يمكن أن يكون سلاحا ؟ » .

وكان الرد :

ـ يمكن ولكننا لم نستعمله ... ولم ندرس امكانيات استعماله » .

وطرح أحد الباحثين ـ وهو كما أعرفه من أذكى العقول فى العالم العربى ـ احتمالا أخيرا :

ـ هل يمكن أن نؤثر فيهم بتهديدهم أننا سوف نصبح شيوعيين ؟ » .

وكان الرد :

ـ هذا منطق شاع استعماله فى وقت من الاوقات لكنه لم يعد صالحا .

انهم ـ وغيرهم ـ يعرفون ان هناك قيما دينية وثقافية وحضارية لها قوتها الهائلة على الارض العربية وهى على غير استعداد مهما كان لقبول الشيوعية .

ثم ان القوى الاجتماعية التى تقود حاليا أو المرشحة للقيادة مستقبلا فى العالم العربى لن تسلك هذا الطريق .

ولقد كان هذا الاحتمال فى ظنى احتمال يأس .

وكان فى ظنى ايضا تجاوزا لا تدعونا اليه الظروف .

كان ظنى وما يزال أن الامل موجود ... بل وان هذا الامل قوى :

● أمامنا مجال واسع للحركة اذا درسنا المتغيرات فى العالم واستوعبناها ، بل لقد نستطيع باستيعاب المتغيرات أن نواجه الولايات المتحدة بحقائق جديدة تجعل من كل الاسباب التى تغريها بحالة اللاسلم واللاحرب ـ مصادر خطر داهم عليها أو على الاقل مصادر ضغط لا يقاوم .

● ثم أن فى يدنا اسلحة ولكننا لم نحركها بعد أو نتحرك بها بالقدر الكافى .

فى يدنا أسلحة سياسية واقتصادية واستراتيجية .

وفى يدنا أيضا أن نشعل النار فى منطقة لاتستطيع الدنيا أن تتحمل فيها اشتعال النار .

وحتى النار لها درجات حرارة يمكن ضبطها بدقة واقتدار .

محمد حسنين هيكل